إدارة الخصوصية في الاتصال: المبادئ النظرية والتطبيقات البحثية

Communication Privacy Management: theoretical principles and research applications

عبد الرحيم بن بوزيان *

جامعة الوادي (الجزائر)، **benbouziane-abderrahim@univ-eloued.dz**

تاريخ الاستقبال: 2024/02/28؛ **تاريخ القبول**: 2024/04/21؛ **تاريخ النشر**: 2024/05/20

ملخص: سعت هذه الورقة البحثية إلى استكشاف إحدى النظريات الحديثة في مجال الاتصال والمتمثلة في نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال. وتعتبر النظرية مساهمة فكرية مهمة لفهم وتفسير كيفية إدارة الأفراد لخصوصياتهم في الاتصال، وذلك من خلال مراجعة المبادئ النظرية التي تقوم عليها النظرية. إلى جانب فحص بعض الدراسات التجريبية (الإمبريقية) التي حاولت تطبيق أفكار النظرية في الواقع.

الكلمات المفتاح : إدارة ؛ خصوصية ؛ اتصال ؛ مبادئ نظرية ؛ تطبيقات بحثية

Abstract: This research paper aims to explore one of the modern theories in the field of communication, namely the theory of communication privacy management (CPM). The theory is considered an important intellectual contribution to understanding and explaining how individuals manage their privacy in communication. This is done by reviewing the theoretical principles on which the theory is based, as well as examining some empirical studies that have attempted to apply the theory's ideas in reality.

Keywords: Management; Privacy ; Communication ; Theoretical Principles ; Research Applications

* **المؤلف المرسل .**

تمهيد :

تعتبر الخصوصية من الحقوق الجديدة والناشئة نسبيا. بدأت مسألة الخصوصية في مطلع القرن العشرين تحظى بالاعتراف في الكثير من المحاكم في العالم. بدأت مشكلات مقلقة بالظهور عندما أصبحت وسائل الإعلام الكبيرة والحكومات متطورين تقنيًا بدرجة كافية للبدء في تهديد خصوصية الأفراد. قبل بعض القضايا القانونية المبكرة، كان مفهوم الخصوصية غالبًا يرتبط بفكرة "ترك الفرد وشأنه" دون الحاجة إلى القلق بشأن استخدام صورته دون إذن أو سرقة معلوماته الشخصية أو هويته. مع تطور شبكات الكمبيوتر والإنترنت وتكنولوجيا الوسائط الرقمية والاتصالات المتنقلة وشبكات التواصل الاجتماعي، ومع التقدم في البحث العلمي، أصبح نشر المعلومات الشخصية سهلاً وفوريًا.

لقد أدى تزايد تعقيد المجتمع الحديث إلى ظهور العديد من التساؤلات المتعلقة بالخصوصية التي تتقاطع مع البحوث في مجالات العلوم السياسة والاتصال الجماهيري. وتسلط هذه التساؤلات الضوء على التحديات التي تواجهنا في تحقيق التوازن بين حقوق الفرد في الخصوصية والمصالح المجتمعية الأوسع. وتشمل بعض القضايا المعاصرة مثل: سرية المعلومات الشخصية على الهواتف المحمولة، ووصول الحكومات إلى المعلومات الشخصية لأسباب الأمن الوطني، والاستخدام التجاري للبيانات الشخصية. تختلف هذه القضايا المعاصرة المتعلقة بالخصوصية عن المخاوف التقليدية، مثل نشر وسائل الإعلام لأسماء الضحايا أو مشاركة الصور الخاصة دون موافقة على منصات التواصل الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، يُعترف بالخصوصية كمفهوم واسع النطاق يشمل جوانب مختلفة من استقلالية الفرد وسيطرته على المعلومات الشخصية. أشار الباحثون إلى النطاق الواسع للقضايا المتعلقة بالخصوصية، والتي قد لا تكون دائمًا مرتبطة ارتباطًا مباشرًا. وهذا يبرز الحاجة إلى اتباع نهج شاملة لمعالجة مخاوف الخصوصية في العصر الرقمي، مع مراعاة كل من الأطر القانونية والاعتبارات الأخلاقية(Messere, 2019, p. 73).

تمثّل عملية إدارة المعلومات الشخصية التي نختار مشاركتها مع الآخرين تحديًا مستمرًا في العلاقات الاجتماعية. ففي بعض الأحيان، نجد أنفسنا ملزمين بمشاركة بعض المعلومات الحميمة أو الخاصة مع أصدقائنا المقربين، بينما نكون أكثر حرصًا في الكشف عن بعض المعلومات الخاصة بنا في أوقات أخرى. يتفاوت مستوى الافتتاح الشخصي عبر علاقاتنا المختلفة، وقد يتغير مع مرور الوقت داخل العلاقة نفسها أثناء المفاوضات حول الحدود المناسبة التي تشكل طبيعة علاقتنا. تدور هذه القضايا حول وضع الحدود حول المواضيع التي يمكن مناقشتها، وكيفية التحدث عنها، ومن يحدد ما يتم مناقشته، ومع من يتم المشاركة. بالإضافة إلى ذلك، تتعلق هذه القضايا بالروابط والعلاقات الوثيقة التي نقوم بتكوينها مع الآخرين.

تعمق الباحثين المهتمين بالاتصال الشخصي تاريخيًا في ديناميكيات الكشف عن الذات، وفحصوا سبب مشاركة الأفراد للمعلومات الشخصية ونتائج ذلك. بدأ هذا المجال في البداية من خلال عمل سيدني جورارد (Sydney Jourard)، الذي دعا إلى زيادة الشفافية في العلاقات، وقد تطور إلى دراسة أوسع تُعرف باسم إدارة الخصوصية (privacy management). ضمن هذا الإطار، تتوسع نظرية إدارة خصوصية الاتصال، التي ابتكرتها بترونيو (Petronio)، إلى ما هو أبعد من مجرد الكشف عن الذات لاستكشاف الآليات الكامنة وراء مشاركة المعلومات الخاصة وحمايتها. تفترض نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال أن الأشخاص يسعون جاهدين لتحقيق الاستقلال والتواصل في تفاعلاتهم، مما يؤدي إلى ديناميكيات معقدة في الكشف عن التفاصيل الخاصة. ومن الأمور المركزية في هذه النظرية مفهوم الحدود التصويرية حول المعلومات الخاصة(figurative boundary around private information)، والتي يستمر الأفراد في "امتلاكها" حتى بعد مشاركتها. علاوة على ذلك، يضع الأفراد "قواعد الخصوصية" التي تملي عليهم المعلومات التي يكشفون عنها وكيف يكشفون عنها، مع تعرض هذه القواعد للتغيير بناءً على التحولات في ديناميكيات العلاقة، مثل الحالة الاجتماعية. من خلال التأكيد على إدارة الأفراد، تسلط نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال الضوء على سيطرة الأفراد على إفشاء المعلومات الخاصة وقدرتهم على وضع حدود لنشرها. يمكن أن يؤدي انتهاك هذه الحدود إلى تداعيات عاطفية وقد يؤدي إلى مراجعة قواعد الخصوصية، وفي الحالات القصوى تؤدي إلى اتخاذ قرار بحجب معلومات معينة بالكامل. تعترف النظرية بأن الأعطال في إدارة الخصوصية أمر لا مفر منه، وصياغة مصطلح "اضطراب المعلومات الخاصة" لوصف مثل هذه الحالات.

ظهرت الحاجة إلى تطوير نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال لمعالجة الثغرات الموجودة في الأبحاث المتعلقة بالكشف عن المعلومات خلال الستينيات والسبعينيات. على الرغم من تراكم قدر كبير من الأبحاث التي بُنيت على أعمال سِدني جورارد (Sidney Jourard) حول الكشف عن الذات، إلا أنه لم يكن هناك إطار مفاهيمي متماسك لتفسير النتائج. وبالتالي، كانت هناك حاجة إلى تطوير مبادئ نظرية منظمة لتوفير السياق الفكري للأبحاث الميدانية الحالية واكتساب رؤى جديدة حول طبيعة الكشف عن المعلومات. من خلال هذا الاستكشاف، أصبح من الواضح أن الكشف عن المعلومات يحتاج إلى فهم مرتبط بالخصوصية، وبالتالي تم تصور الخصوصية والكشف على أنهما يمثلان عنصرين جدليين في حالة توتر دائم بين مشاركة المعلومات من جهة وحمايتها من جهة أخرى. ومن خلال تعريف الخصوصية والكشف معًا، يمكن للباحثين فهم خيارات الأفراد فيما يتعلق بالمعلومات التي يكشفون عنها وما يفضلون الحفاظ عليه كمعلومات خاصة بشكل أفضل. وتشكل المعلومات الخاصة بشكل أساسي، محتوى ما يكشف عنه الأفراد عادةً، بينما يمثل الكشف العملية التي يجعلون من خلالها تلك المعلومات علنية. تقدم هذه الرؤية المترابطة للخصوصية والكشف عن المعلومات تصورات حول كيفية تصرف الأفراد في تفاعلاتهم الاجتماعية مع الحفاظ على الاستقلالية. لقد نشأت نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال من هذا الاستكشاف ولم تساهم فقط في فهم الخصوصية ولكنها وسعت أيضًا من مفهوم الكشف عن المعلومات إلى أبعد من مجرد الكشف عن الذات. كما أنّها قد قدمت منظورًا أوسع بشأن التعقيدات المتعلقة بمشاركة المعلومات الخاصة وحمايتها في العلاقات الشخصية(Petronio, 2009, p. 797).

تطورت نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال من الدراسات التي أجرتها Petronio وزملاؤها قبل ثلاثين عامًا. استكشفت هذه الدراسات المبكرة معايير تطوير القواعد في نظام إدارة الإفصاح أو الكشف. ولاحظوا أن الرجال والنساء غالبًا ما يكون لديهم معايير مختلفة لاتخاذ القرار بشأن متى يتم الكشف عن المعلومات ومتى يتم إبقائها سرية، مما يؤدي إلى اختلافات بين الجنسين في قواعد الإفصاح. ولذلك، أصبح إدراك الفروق بين الجنسين وفكرة الكشف كسلوك محكوم بواسطة مجموعة من القواعد جزء لا يتجزأ من نظرية إدارة خصوصية الاتصال. وفي عام 1991، قامت Petronio بأول محاولة لوضع جميع مبادئ النظرية. كانت النظرية في ذلك الوقت ذات حدود أضيق، حيث ركز بشكل أساسي على إدارة الخصوصية داخل العلاقات الزوجية. وبمرور الوقت، توسع نطاق النظرية ليشمل مجموعة واسعة من العلاقات الشخصية خارج إطار العلاقات الزوجية. أطلقت Petronio في البداية على النظرية اسم إدارة حدود الاتصال في عام 1991، ثم أعادت تسميتها بنظرية إدارة الخصوصية في الاتصال في كتابها الصادر عام 2002. وهي تعترف بأن كتابها السابق الذكر، يمثل فهمها الحالي للنظرية، ولكنها تتوقع المزيد من النمو والتطور للنظرية مع تطبيقها على مواقف واقعية تنطوي على آلية الكشف في العلاقات(West & Turner, 2010, p. 222).

1. الأسس النظرية لإدارة خصوصية الاتصال:

يصف ليتلجون ستيفن وفوس كارين وأوتزل جون (Littlejohn Stephen, Foss Karen and Oetzel John) نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال بأنها نظرية معقدة لكونها تتعامل مع ذلك التوازن الدقيق بين الانفتاح والخصوصية داخل العلاقات. وتشير ساندرا بترونيو (Sandra Petronio)، وهي التي ساهمت في تطوير أفكار نظرية إدارة خصوصية الاتصال، إلى أن الأفراد في العلاقات يتنقلون باستمرار بين ما يرغبون في مشاركته مع الآخرين وما يحافظون عليه كشيء خاص بهم مخفي عن الآخرين. يمكن أن تكون هذه الحدود مرنة، مما يسمح بمشاركة معلومات معينة في بعض الأحيان بينما تظل مغلقة في أوقات أخرى، اعتمادًا على الموقف. يتأثر قرار الكشف عن المعلومات أو حجبها بالمكافآت والتكاليف المتصورة والمرتبطة بالمشاركة، وهو مفهوم متجذر في نظرية التبادل الاجتماعي (social exchange theory)(Littlejohn, Foss, & Oetzel, 2017, p. 224).

تعتمد نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال على الأساس الذي وضعته الأبحاث السابقة حول الكشف عن الذات، والذي كان محورًا كبيرًا في نظريات الاتصال خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين. خلال هذا الوقت، ظهر مفهوم النفاذ الاجتماعي (social penetration) لوصف عملية الكشف التدريجي عن المزيد من المعلومات الشخصية وزيادة العلاقة الحميمة داخل العلاقة بين شخصين (الزوجين على الخصوص). يشير النفاذ الاجتماعي حسب إيروين ألتمان (Irwin Altman) ودالماس تايلور (Dalmas Taylor) إلى تلك العملية التي يتم من خلالها

تكوين علاقات وثيقة، حيث ينتقل الأفراد من الاتصال السطحي إلى اتصال أكثر حميمية. لا تقتصر العلاقة الحميمة كما يرى ألتمان وتايلور على العلاقة الجسدية فحسب، بل تشمل أيضًا أبعادًا أخرى مثل العلاقة العاطفية والفكرية، بالإضافة إلى مدى مشاركة الزوجين في مختلف الأنشطة. لذلك، تتضمن عملية النفاذ الاجتماعي بالضرورة السلوكيات اللفظية (الكلمات التي نستخدمها) والسلوكيات غير اللفظية (وضعية الجسم، مدى ابتسامتنا، وما إلى ذلك) والسلوكيات الموجهة نحو البيئة (المسافة بين المتواصلين، والأشياء المادية الموجودة في البيئة، وما إلى ذلك)(West & Turner, 2010, p. 168).

1-1- المنطلقات المنهجية لنظرية خصوصية الاتصال

تعتبر نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال إطارًا نظريا فريدا من نوعه. تم تطويره من خلال تفكير منهجي مميّز يسعى إلى فهم كيفية تحكم الأفراد في الكشف عن المعلومات الخاصة بهم. وعلى عكس بعض النظريات الاتصالية الأخرى التي تلتزم بمقاربة منهجية واحد سواء كانت وضعية أو تفسيرية أو نقدية أو براغماتية، يمكن أن تنطلق نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال من المقاربة التفسيرية أو تنطلق من المقاربة المابعد وضعية. تركز المقاربة التفسيرية على فهم الأفعال البشرية في السياقات الاجتماعية والمعاني المنسوبة إليها. وانطلاقا من ذلك، تساعد نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال في فهم الأفعال القصدية مثل الكشف عن المعلومات الخاصة، والتي تحكمها قواعد ويفسرها الأفراد المعنيون. وعلى العكس من ذلك، يمكن أن تنطلق نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال من المقاربة المابعد وضعية. وبذلك تساهم في التحقق من كيفية تأثير العديد من العوامل مثل قواعد الخصوصية الأساسية والمحفزة على إدارة الفرد للخصوصية، وتنسيق الحدود الجماعية، واضطرابات الحدود. يسعى الباحثون الذين يتبنون فلسفة ما بعد الوضعية كما يرى باكستر وبابي (Baxter and Babbie) إلى توضيح السلوك البشري والتنبؤ به وممارسة التأثير عليه. وبالتالي، توفر نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال مبادئ ووجهات نظر تمكّن الباحثين من استخدام منهجيات متنوعة في دراساتهم(Braithwaite & Schrodt, 2022, p. 315).

1-2- الخصائص والأهداف الرئيسية لنظرية إدارة خصوصية الاتصال

1- **تحديد المعلومات الخاصة واعتبارات ممارسات الإفصاح:** تقدم نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال منظورًا جديدًا حول عملية الإفصاح بالمقارنة مع الأبحاث السابقة، وذلك من خلال التأكيد على أهمية ممارسات الإفصاح ضمن سياقات مختلفة. ركزت الدراسات السابقة في المقام الأول على عمق واتساع عملية الإفصاح، والذي غالبًا ما أدى إلى زيادة العلاقة الحميمة بين الأفراد، بينما تشير نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال إلى أن الضعف العاطفي الناتج عن مناقشة محتوى معين مع الآخرين أكثر أهمية من المحتوى ذاته. وفي هذا الإطار، تعتقد بترونيو (Petronio) بأنّ الأفراد يدركون حساسية المعلومات التي يتم الكشف عنها بشكل مختلف، مما يؤدي بهم إلى أن يشعروا بوجود بعض الموضوعات أسهل من غيرها ويمكن إظهارها بكل يسر. فمثلا، قد يشعر بعض الأزواج بالارتياح لأن بعض أصدقائهم المقربين أو أقاربهم المميزين يعرفون الكثير من التفاصيل حول علاقتهم الخاصة، إلا أنهم قد يعتبرون بعض المواضيع أخرى حساسة للغاية بحيث لا يمكن مناقشتها مع أي شخص آخر مهما كان. وإدراكًا لهذه الاختلافات، تركز نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال على كيفية تنقل الأفراد في عملية صنع القرار الخاص بالإفصاح عن المعلومات وإخفائها، ودور الآخرين في هذه العملية، وكيفية إدارة الوصول إلى المعلومات ضمن حدود الخصوصية(Braithwaite & Schrodt, 2022, pp. 315-317).

المسلمات	التعريف	الإعتبارات
المسلمة الأولى	يعتقد الأفراد أنهم المالكون الوحيدون لمعلوماتهم الخاصة، ويؤمنون بحقهم في حماية معلوماتهم الخاصة أو منح حق الوصول إليها لمن يشاؤون.	ملكية الخصوصية

المسلمة الثانية	عندما يمنح المالكون الأصليون للآخرين حق الوصول إلى المعلومات الخاصة، فإنهم يصبحون مالكين مشاركين مرخص لهم فعل ذلك، ويعتبرهم المالك الأصلي أنهم يتحملون المسؤولية الائتمانية عن المعلومات.	ملكية الخصوصية
المسلمة الثالثة	نظرًا لأحقية الأفراد في ملكية معلوماتهم الخاصة، فإنهم يشعرون أيضًا وبشكل مبرر أنهم هم المتحكمون في خصوصياتهم.	التحكم في الخصوصية
المسلمة الرابعة	يتحكم الأفراد في تدفق المعلومات الخاصة من خلال تطوير قواعد الخصوصية واستخدامها. هذه القواعد مستمدة من معايير القرار مثل: الدوافع والقيم الثقافية والاحتياجات الظرفية.	التحكم في الخصوصية، وضبط حدود الخصوصية الفردية
المسلمة الخامسة	بمجرد منح الوصول إلى المعلومات خاصة لأشخاص آخرين، يصبح من الضروري التنسيق معهم ومفاوضتهم لوضع قواعد الخصوصية التي تحدد كيفية التعامل مع تلك المعلومات ومن يمكنه الوصول إليها من الأطراف الثالثة.	التحكم في الخصوصية، وضبط حدود الخصوصية الجماعية، واضطراب الخصوصية
المسلمة السادسة	عندما يتم منح عدة أشخاص وصولًا مشتركًا إلى معلومات خاصة، فإنهم يصبحون مالكين مشتركين لحدود الخصوصية الجماعية، حيث يمكن لكل فرد المساهمة في تقديم معلوماته الخاصة.	ملكية الخصوصية، التحكم في الخصوصية، وضبط حدود الخصوصية الجماعية
المسلمة السابعة	تُنظم حدود الخصوصية الجماعية من خلال اتخاذ قرارات بشأن من الذي يمكنه أن يحظى بالخصوصية، ومدى معرفة الآخرين داخل وخارج الحدود الجماعية لتلك المعلومات، وما هي حقوق الأفراد في الكشف عن تلك المعلومات.	التحكم في الخصوصية، وضبط حدود الخصوصية الجماعية
المسلمة الثامنة	غالبًا ما يكون التنظيم الخاص بالخصوصية غير متوقع، وقد يتراوح من اضطرابات في نظام إدارة الخصوصية إلى انهيارات تامة. يعني ذلك أن الطريقة التي يتم بها ضبط الخصوصية وإدارتها قد تواجه تحديات غير متوقعة أو تجارب سلبية، مما يؤدي إلى فشل النظام بشكل جزئي أو كامل. يمكن أن يحدث ذلك بسبب عدة عوامل، مثل التغييرات في التكنولوجيا، أو القرارات القانونية، أو السلوك البشري، مما يؤثر على الاستقرار والأمان في إدارة الخصوصية.	اضطراب الخصوصية

المصدر: Braithwaite, D. O., & Schrodt, P. (2022). *Engaging theories in interpersonal communication : multiple perspectives* (3rd edition ed.). New York: Routledge

2- حدود الخصوصية الفردية والجماعية واعتبارات الملكية: تستخدم نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال استعارة الحدود (boundary metaphor) لتوضيح كيفية الإفصاح عن المعلومات الخاصة وإدارتها. تقع المعلومات الخاصة التي لم يتم مشاركتها مع الآخر داخل حدود الخصوصية الفردية. يعتقد الأفراد أن لديهم الحق في التحكم فيمن يمكنه الوصول إلى معلوماتهم الخاصة، ومدى الإفصاح، والشروط التي يمكن بموجبها مشاركة هذه المعلومات مع الآخرين. فعندما يختار أحد ما مشاركة معلوماته الخاصة، فإنه ينتقل من حدود الخصوصية الفردية إلى حدود الخصوصية الثنائية (أي معلومات مشتركة مع شخص آخر) أو إلى حدود الخصوصية الجماعية (أي معلومات مشتركة مع أشخاص آخرين). وعليه، تصبح السيطرة المستقبلية على المعلومات الخاصة التزامًا متبادلاً لجميع المالكين المشاركين الذين هم على علم بتلك المعلومات. ويؤدي توسيع حدود الخصوصية إلى تعقيد إدارة المعلومات الخاصة، حيث يتطلب التفاوض والاتفاق بين المالكين المشاركين المتنوعين فيما يتعلق بالتعامل معها ضمن الحدود الجماعية(Braithwaite & Schrodt, 2022, p. 317).

3- مقاربة قائمة على القواعد للتحكم في المعلومات الخاصة: تفترض إدارة خصوصية الاتصال أن الأفراد يعتمدون على مجموعة من القواعد المختلفة عند اتخاذ القرارات المتعلقة بتقاسم المعلومات الخاصة، مما يسهل عليهم إدارة الخصوصية. تحكم قواعد الخصوصية انتقال المعلومات الخاصة من حدود الخصوصية الفردية إلى حدود الخصوصية الجماعية. على سبيل المثال، قد يكون لدى الزوجين قواعد محددة تملي عليهم متى يجب عليهم مناقشة عادات الإنفاق المالي الخاصة بهم مع بعضهم البعض. يمكن أن تكون قواعد الخصوصية صريحة ومحددة بشكل جيد، أو قد تكون ضمنية ومفترضة. إن توضيح وتنسيق قواعد الخصوصية للمعلومات الموجودة داخل حدود الخصوصية الجماعية يمكّن المالكين المشاركين من فهم التوقعات المتعلقة بالإدارة المستقبلية للمعلومات المشتركة. ومع ذلك، قد تكون الافتراضات المتعلقة بقواعد الخصوصية الضمنية غير دقيقة في بعض الأحيان لأنها لم تناقش بشكل علني، وبالتالي تفتقر إلى التوجيه الملموس. لذلك، يعد الاتصال الفعال وتوضيح قواعد الخصوصية أمرًا ضروريًا لضمان التفاهم المتبادل والإدارة الناجحة للمعلومات المملوكة بشكل مشترك داخل الحدود الجماعية. تتشكل عملية إدارة قواعد الخصوصية ونقل المعلومات من الحدود الفردية إلى الحدود الجماعية بواسطة معايير قواعد الخصوصية الأساسية والقواعد المحفزة. توفر معايير الخصوصية الأساسية، مثل النوع والثقافة وتوجهات الخصوصية الشخصية، تأثيرات مستقرة مع مرور الوقت. على سبيل المثال، قد تؤثر الاختلافات الثقافية على كيفية قيام الأفراد بتعديل حدود خصوصيتهم على منصات التواصل الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، تقوم العائلات والمجموعات الاجتماعية بتطوير معايير يمكن التنبؤ بها تُعرف باسم توجهات خصوصية الأسرة، والتي تؤثر على مشاركة المعلومات الخاصة داخل وحدة الأسرة وخارجها. وفي مقابل ذلك، تؤثر المعايير المحفزة على إدارة المعلومات الخاصة بناء على العوامل الظرفية، ودوافع الإفصاح أو الإخفاء، وتقييم المخاطر والمكافآت(Braithwaite & Schrodt, 2022, pp. 317-318).

4- وكنظرية قائمة على النظام، تركز نظرية إدارة خصوصية الاتصال، كنظرية قائمة على النظام، على تنسيق توقعات إدارة الخصوصية بين الأفراد الذين يصبحون مشاركين في ملكية المعلومات الخاصة داخل الأنظمة العلائقية والعائلية والجماعية. وتوفر النظرية إرشادات وعمليات لإدارة الخصوصية على المستوى الفردي والجماعي. تسمح استعارة الحدود بالنظر في الحدود بدرجات متفاوتة من النفاذية، تتراوح بين الرقيقة والسميكة. تحدُّ حدود الخصوصية السميكة من حركة المعلومات، بينما تكون الحدود الرقيقة أكثر نفاذية، مما يسمح بتبادل أوسع وأعمق للمعلومات بين حدود الخصوصية الجماعية الأخرى. عندما يكون الأفراد غير راضين عن تدفق المعلومات ضمن حدود الخصوصية المختلفة، فإنهم يفكرون في القواعد المعمول بها لإدارة المعلومات الخاصة ضمن هذه الحدود. يحدث اضطراب الخصوصية عندما تكون التعديلات على قواعد الخصوصية ضرورية لمنع الانهيارات المستقبلية. وبالتالي، تساعدنا نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال من تحليل مدى فعالية قواعد الخصوصية في منع الانهيارات. نظرًا لأن إعادة المعايرة عملية تدمجها إدارة خصوصية الاتصال التي تنطوي على أطراف مرتبطة، فإن الأفراد يقومون بإجراء تعديلات على معايير القواعد عندما يتطلب نظام إدارة الخصوصية إعادة ضبط.

1-3- افتراضات نظرية إدارة خصوصية الاتصال

تم صياغة هذه الافتراضات انطلاقا مما طرحه كل من إيموري جريفين وأندرو ليدبيتر و جلين جرايسون سباركس (Emory Griffin , Andrew Ledbetter and Glenn Grayson Sparks) من أفكار مستوحاة من المنظرة الأولى لنظرية إدارة الخصوصية في الاتصال ساندرا بترونيو (Sandra Petronio) في كتابهم (A first look at communication theory):

1- الملكية والتحكم بالمعلومات الشخصية:

- يؤمن الأفراد بأنهم يمتلكون معلوماتهم الشخصية ولهم الحق في التحكم بها.

يمثل هذا الافتراض أساس النظرية بأكملها ويشكل قاعدة لفهم كيفية إدارة الأفراد لمعلوماتهم الخاصة.

2- كشف المعلومات الشخصية:

- قد لا تتعلق المعلومات الشخصية بالفرد دائمًا، ولكن يمكن أن تشمل معلوماتٍ عن الآخرين أو أخبارًا غير شخصية.

تركز نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال على كيفية كشف المعلومات الخاصة بدلاً من الكشف عن الذات.

3- قواعد الخصوصية الشخصية:

- يتحكم الأفراد بمعلوماتهم الشخصية من خلال استخدام قواعد الخصوصية الشخصية.

قواعد الخصوصية الشخصية: هي عبارة عن إرشادات داخلية يطورها الأفراد لإدارة معلوماتهم الخاصة، وهم من يتخذون القرار بكيفية وتوقيت الكشف عنها.

4- العوامل المؤثرة على قواعد الخصوصية:

- تؤثر عدة عوامل على تطوير قواعد الخصوصية الشخصية، بما في ذلك الثقافة والنوع والدافع والسياق ومعدلات المخاطر والفوائد.

تؤثر هذه العوامل على قرارات الأفراد بشأن كشف المعلومات الشخصية.

5- الملكية المشتركة للمعلومات الشخصية:

- عندما يتم الكشف عن معلومات شخصية لآخرين، يصبحون مالكين مشتركين لتلك المعلومات.

يسلط هذا الافتراض الضوء على المسؤولية المشتركة والمشاركة المتبادلة للأفراد في إدارة المعلومات الشخصية.

6- التفاوض بشأن قواعد الخصوصية:

- يحتاج الملاك المشاركون للمعلومات الشخصية إلى التفاوض بشأن قواعد خصوصية متفق عليها فيما يتعلق بإخبار الآخرين.

يركز هذا الافتراض على أهمية الاتصال والتعاون في تحديد والحفاظ على حدود الخصوصية.

7- اضطراب الحدود:

- عندما يفشل الملاك المشاركون للمعلومات الشخصية في التفاوض واتباع قواعد الخصوصية المتفق عليها بشكل متبادل، يحدث اضطراب في الحدود.

يقر هذا الافتراض بالاضطرابات المحتملة والنزاعات التي يمكن أن تنشأ عندما يتم اختراق حدود الخصوصية أو سوء فهمها(Griffin, Ledbetter, & Sparks, 2019).

2. البحوث الإمبريقية

2-1- مواضيع البحث

استخدام النظرية في إطار الاتصال الصحي

ساهمت نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال في تقديم رؤى قيمة حول دور قواعد الاتصال والخصوصية في التعامل مع المواقف الصحية المختلفة. ومن خلال فهم كيفية إدارة الأفراد لحدود الخصوصية في علاقات وسياقات مختلفة، يمكن للباحثين إلقاء الضوء على تعقيدات الاتصال الصحي وتأثير إدارة الخصوصية على الديناميكيات الشخصية.

الكشف عن المعلومات الصحية الحساسة: استكشف الباحثون كيف يدير الأفراد عملية الكشف عن المعلومات الصحية الشخصية الحساسة، مثل حالة فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز)، أو تشخيص السرطان، أو مشكلات الصحة العقلية، ضمن العلاقات الشخصية(Zengaro, Carmack, Buzzelli, & Towery, 2022). يتضمن ذلك دراسة العوامل التي تؤثر على قرارات الكشف، وتأثير الكشف على العلاقات، واستراتيجيات الحفاظ على حدود الخصوصية مع السعي للحصول على الدعم الاجتماعي. اتصال المريض بالطبيب: بحثت الدراسات ديناميكية التواصل بين المرضى ومقدمي الرعاية الصحية، مع التركيز على كيفية نقل المرضى لمخاوف الخصوصية خلال الاستشارات

الطبية، ودور السرية في بناء الثقة، وتأثيرات خروقات الخصوصية على نتائج الرعاية الصحية(Braithwaite & Schrodt, 2022, p. 322).

دراسات الحالة على سبيل المثال: الكشف عن معلومات الصحة العقلية: درس هول (2020) الكشف عن معلومات الصحة العقلية بين الأصدقاء ووجد أن طريقة الكشف لا تقل أهمية عن المحتوى. وغالبًا ما يضع الأفراد قواعد غير صريحة وتوقعات ضمن الصداقات لحماية بعضهم البعض من الوصمة الثقافية المحيطة بالصحة العقلية. الكشف عن الإجهاض: درس بوت وآخرون (2019) كيف تؤثر الأعراف الاجتماعية على الكشف عن تجارب الإجهاض بين النساء والرجال. وأبرز الباحثون كيف تتيح التوقعات المجتمعية المختلفة للنساء مناقشة فقدان الطفل بطريقة مختلفة عن الرجال. الأطباء والأخطاء الطبية: استكشف بيتروينو وآخرون (2013) المعضلات التي يواجهها الأطباء وأسرهم عند التعامل مع الأخطاء الطبية التي تنطوي على مرضى. ومن خلال نظرية إدارة خصوصية الاتصال، يمكن للباحثين فهم الاتصال وقواعد الخصوصية المشاركة في التفاوض بشأن مثل هذه القضايا الصحية الصعبة.

استخدام النظرية في المواضيع المتعلقة بشبكات التواصل الاجتماعي

وفرت نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال إطارًا مهما لفهم كيفية تنقل الأفراد عبر مخاوف الخصوصية في سياق شبكات التواصل الاجتماعي والاتصال الوسائطي، حيث تسلط الضوء على التفاعل المعقد بين التفضيلات الشخصية وميزات المنصات الاجتماعية والمعايير الاجتماعية. ومن مواضيع البحث التي ساهمت النظرية في فحصها: 1- ممارسات تنظيم الخصوصية: تقدم نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال رؤى قيمة حول الممارسات التي يوظفها الأفراد والأزواج والمجموعات الاجتماعية لتنظيم الخصوصية عند استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وقنوات الاتصال الوسائطية الأخرى. تتضمن هذه الممارسات اتخاذ قرارات بشأن المعلومات التي يجب مشاركتها مع شبكات شخصية ووسيطة مختلفة. 2- تنوع قواعد الخصوصية: تستخرج منصات وقنوات الاتصال المختلفة قواعد خصوصية مختلفة من المستخدمين. على سبيل المثال، يميل مستخدمو سناب شات (Snapchat) إلى مشاركة المعلومات الخاصة بحرية أكبر مقارنة بمستخدمي فيسبوك (Facebook). يسلط هذا الضوء على كيفية قيام الأفراد بتكييف استراتيجيات إدارة الخصوصية الخاصة بهم بناءً على ميزات الشبكات الاجتماعية والمعايير الخاصة بها. 3- التكيّف المستمر: بالنظر إلى الطبيعة المتنوعة لشبكات وسائل التواصل الاجتماعي للأفراد، يتوقع الأفراد في كثير من الأحيان الحاجة إلى تعديل ممارسات إدارة الخصوصية الخاصة بهم بمرور الوقت. يتأثر هذا التعديل بعوامل مختلفة، بما في ذلك الحاجة إلى إدارة الانطباعات، وضمان السلامة وحماية الهوية، والحفاظ على العلاقات الشخصية، وتجنب الإجراءات القانونية أو التأديبية(Braithwaite & Schrodt, 2022, p. 322).

استخدام النظرية في إطار دراسة الأسرة

قدّمت نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال تصورات قيمة حول كيفية تحرك الأسرة وأفرادها بين إدارة الخصوصية عبر مراحل الحياة المختلفة وديناميات العلاقات الأسرية، مع إبراز أهمية الاتصال الفعال وتنسيق الحدود من أجل المحافظة على علاقات أسرية سليمة. ومن أهم المواضيع المعالجة في هذا الإطار نجد: 1- إدارة الخصوصية داخل الأسرة: مع ظهور الاتصال الوسائطي، وتطوّر طرق التعقب الرقمي من قبل الوالدين، أصبح الشباب اليوم يواجهون تحديات مختلفة تتعلق بالخصوصية مع آبائهم. ومع ذلك، تشير الأبحاث إلى أن الشباب البالغين يقومون في كثير من الأحيان بتعليم أفراد العائلة الأكبر سنا حول إدارة خصوصية شبكات التواصل الاجتماعي بشكل فعال، مما يؤدي إلى التقليل من حالات انتهاك الخصوصية من قبل الوالدين. 2- تكييف قواعد الخصوصية عبر المراحل العمرية المختلفة: تساعد نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال الباحثين على فهم كيفية تكييف قواعد الخصوصية لتتناسب مع الاحتياجات المتغيرة عبر مراحل الحياة المختلفة. وقد استكشفت الدراسات السابقة كيف يضبط الأطفال البالغون ما يكشفونه عن والديهم المسنين، وكيف يكشف الأفراد من مجتمع الميم عن ميولهم الجنسي الشاذ للأسرة والأصدقاء، وكيف يدير الزوجان المعلومات الخاصة مع أقارب الزوج/الزوجة. 3- الأحداث المحفزة لإعادة ضبط إدارة الخصوصية: يمكن أن تؤدي بعض التغييرات الأسرية، مثل انتقال الفرد إلى الجامعة لأول مرة أو رعاية الوالدين المسنين، إلى إعادة ضبط إدارة الخصوصية. على سبيل المثال، عندما يتطفل الوالدان بشكل متكرر على خصوصية

أبنائهم في سن الجامعة دون مقاومة، يمكن أن يؤدي ذلك إلى مستويات أعلى من الضيق النفسي للأبناء. وبالمثل، عندما يصبح أفراد الأسرة أكثر انخراطًا في رعاية الوالدين المسنين، يمكن لعمليات تنسيق الحدود أن تتكيف، مما يؤثر على مشاركة وحماية المعلومات الخاصة داخل الأسرة. 4- التأثير على رضا العلاقات والرفاهية النفسية: يمكن أن تؤثر الطريقة التي يدير بها أفراد الأسرة المعلومات الخاصة على رضا العلاقات والرفاهية النفسية. فعلى سبيل المثال، قد يعاني الأبناء البالغين الذين يرعون آباءهم المسنين والذين ينخرطون بشكل أكبر في تجنب الموضوع مع الإخوة حول رعاية الوالدين المسنين من رضا علائقي أقل ومستويات أعلى من الاكتئاب مقارنة بأولئك الأبناء الذين يرعون آباءهم المسنين ولذين يناقشون علانية الكثير من الجوانب المتعلقة بصحة والديهم(Braithwaite & Schrodt, 2022, pp. 323-324).

2-2- استخدام نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال في بعض البحوث

فحص روبت دي هال (Robert D. Hall) الثقة الضمنية فيما بين الأصدقاء عن طريق دراسة الكشف عن المعلومات الخاصة بصحتهم العقلية أو إخفائها. استخدام الباحث منهج التحليل الموضوعي لبراون وكلارك (Braun and Clarke's thematic analysis method)، حيث قام بفحص بيانات المقابلات التي أجريت مع مجموعة من المبحوثين الذين كشفوا لأصدقائهم عن معلوماتهم المتعلقة بصحتهم العقلية. هدفت الدراسة إلى فهم المعايير التي توجه قرارات الكشف وإدارة حدود الخصوصية ضمن سياق الأصدقاء. استخدام الباحث نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال كإطار توجيهي لتحليل البيانات. تفترض النظرية أن الأفراد يديرون حدود الخصوصية من خلال وضع قواعد وتوقعات بشأن الكشف عن المعلومات الخاصة. وتؤكد على عوامل مثل السياق والدافع وتحليل المخاطر والمكاسب في تحديد ما إذا كان سيتم الكشف عن معلومات حساسة. طوال الدراسة، تم تحليل تجارب المشاركين من خلال عدسة نظرية إدارة خصوصية الاتصال. كشف التحليل الموضوعي عن كيفية تفكير المبحوثين في عوامل مختلفة، بما في ذلك الثقة، والسعي إلى الدعم العاطفي، وتقييم المخاطر، عند اتخاذ القرار بشأن الكشف عن المعلومات المرتبطة بالصحة العقلية للأصدقاء. بالإضافة إلى ذلك، استكشفت الدراسة كيف يتنقل المبحوثين بين حدود الخصوصية من خلال مفاهيم علامات الخصوصية ومعضلات خصوصية المُؤتمَن عليه(Hall, 2020, pp. 26-39).

بحثت رالف دي وولف (Ralf De Wolf) في العوامل التي تؤثر على إدارة البيانات الشخصية والخصوصية المتبادلة لدى المراهقين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مع التركيز على كيفية تحديدهم لحدود الخصوصية في العلاقات المختلفة والسياقات المتنوعة. أُجريت الدراسة كجزء من مسح أكبر حول استخدام المراهقين لوسائل الإعلام في منطقة فلاندرز (Flanders) بلجيكا، وتم جمع البيانات من 2000 مشارك في الدراسة من خلال مسح إلكتروني تم توزيعه في المدارس. استخدمت الدراسة تحليلات الانحدار الهرمي واختبارات-t لعينات مقترنة من أجل فحص عوامل التنبؤ المرتبطة بإدارة الخصوصية ومقارنة أنواع مختلفة من سلوكيات إدارة الخصوصية. كما اعتمدت الدراسة بشكل كبير على نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال لتكوين المفاهيم وتحليل عمليات إدارة الخصوصية. طبقت هذه الدراسة أفكار النظرية لفهم كيفية قيام المراهقين بتطوير قواعد الخصوصية وتطبيقها في سياق شبكات التواصل الاجتماعي. وقد فحصت الدراسة مجموعة من المعايير الأساسية مثل النوع والعمر والمخاوف بشأن الخصوصية، بالإضافة إلى المعايير المحفزة مثل اضطراب الخصوصية والإحباط الشبكي (networked defeatism). واستكشفت الدراسة كيف تؤثر هذه العوامل على كل من إدارة الخصوصية الشخصية (على سبيل المثال، التحكم بالمعلومات الشخصية عبر الإنترنت) وإدارة الخصوصية المتبادلة (على سبيل المثال، التفاوض بشأن حدود الخصوصية مع الأقران والآباء). وفرت نتائج الدراسة دعما إمبريقيا للعديد من جوانب نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال. على سبيل المثال، أكدت الدراسة أن النوع والعمر يؤثران على سلوكيات إدارة الخصوصية، حيث تلتزم الإناث بممارسات إدارة الخصوصية بشكل أكثر صرامة مقارنة بالذكور، ويعتمد المراهقون الأكبر سنا بشكل أكبر على استراتيجيات إدارة الخصوصية الفردية. وإلى جانب ذلك، برز الاهتمام بالخصوصية كمؤشر مهم لإدارة كل من الخصوصية الشخصية والمتبادلة، مما يبرز أهميته في تشكيل سلوكيات الخصوصية(De Wolf, 2020, pp. 1058-1075).

استندت ايرين إي هولينبو (Erin E. Hollenbaugh) في دراستها لإدارة الخصوصية لدى مستخدمي الشبكات الاجتماعية على نظرية إدارة خصوصية الاتصال. اختبرت الباحثة حجم الشبكة الاجتماعية وتنوعها، والمخاوف المتعلقة بالخصوصية، وممارسات إدارة الخصوصية في

كل من فيسبوك وسناب شات لدى الأشخاص الذين ولدوا في عصر وسائل التواصل الاجتماعي. أظهرت الدراسة المسحية والتي شملت 273 طالبًا جامعيًا (معظمهم من القوقازيين والإناث اللاتي تتراوح أعمارهن بين 18 إلى 20 سنة) أن المستخدمين أكبر وأكثر تنوعًا عبر الفيسبوك مقارنة بالسناب شات. كما أشار مستخدمو سناب شات الذين لديهم قوائم أصدقاء أكبر ومخاوف أقل بشأن الخصوصية إلى ملكية مشتركة أكبر للحدود المشتركة، بينما أشار أولئك الذين لديهم شبكات أكثر تنوعا إلى تكوين صداقات أكثر انفتاحًا لتوسيع اتصالاتهم. إلى جانب ذلك، أوضحت النتائج أن المستخدمين الذين يشعرون بقلق أكبر فيما يتعلق بخصوصيتهم يميلون إلى اتباع استراتيجيات أكثر حذرًا في إدارتهم لخصوصيتهم منصات التواصل الاجتماعي مثل سناب شات وفيسبوك. وهذا يشير إلى أن المستخدمين الذين يولون اهتمامًا أكبر لخصوصيتهم يميلون إلى اتباع أساليب أكثر حذرًا في مشاركة المعلومات الشخصية على منصات التواصل الاجتماعي. وعلى الرغم من هذه القلق، فإن المشاركين كانوا عموما أكثر انفتاحا في ممارسات إدارة الخصوصية على سناب شات مقارنة بفيسبوك(Hollenbaugh, 2019, p. 1).

استعانة الدراسة بنظرية إدارة الخصوصية في الاتصال كإطار نظري لفحص مخاوف الخصوصية وممارسات إدارتها لدى عينة من الشباب الجامعيين القوقازيين على منصتين شهيرتين للتواصل الاجتماعي، وهما فيسبوك وسناب شات. استخدمت الباحثة نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال كإطار مفاهيمي شامل لفهم كيفية انتقال الأفراد عبر حدود الخصوصية في سياق استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. قدّمت نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال إطارًا شاملًا لتحليل ممارسات إدارة الخصوصية في أطر الاتصال بين الأفراد.

كيّفت الباحثة وعدلت المقاييس المدروسة والقائمة على نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال لتقييم ممارسات إدارة الخصوصية للمشاركين على فيسبوك وسناب شات. حيث عالجت هذه المقاييس أبعادًا مختلفة لإدارة الخصوصية، مثل نفاذية الحدود، وملكية الحدود، وارتباطات الحدود، بما يتماشى مع المفاهيم الأساسية لنظرية إدارة خصوصية الاتصال. كما قامت الباحثة بإجراء تحليل عاملي استكشافي لتحديد العوامل الكامنة وراء ممارسات إدارة الخصوصية للمشاركين على كل من فيسبوك وسناب شات. من خلال الكشف عن الأبعاد الأساسية، سعت الدراسة إلى فهم كيفية إدارة الأفراد لحدود الخصوصية في سياق منصات التواصل الاجتماعي، بما يتماشى مع تركيز نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال على استراتيجيات إدارة الحدود. كما اختبرت الدراسة فرضياتها باستخدام تحليل الانحدار لفحص العلاقات بين خصائص الشبكة ومخاوف الخصوصية وممارسات إدارة الخصوصية على فيسبوك وسناب شات. تتيح مثل هذه التحليلات استكشاف كيفية تأثير المتغيرات الرئيسية، المسترشدة بنظرية إدارة خصوصية الاتصال، على سلوكيات الأفراد المتعلقة بالخصوصية في بيئات وسائل التواصل الاجتماعي. وفي الأخير، ناقشت الباحث النتائج المتحصّل عليها في إطار نظرية إدارة خصوصية الاتصال.

استخدمت الباحثة نظرية إدارة الخصوصية في الاتصال في تصميم الدراسة وفي القياس والتحليل والتفسير لتوفير فهم شامل لكيفية إدارة الشباب لحدود الخصوصية على فيسبوك وسناب شات. من خلال تطبيق نظرية إدارة خصوصية الاتصال، ساهمت الدراسة في توسيع نطاق المجال البحثي الأوسع المتعلق بإدارة الخصوصية في سياقات الاتصال بين الأفراد ووسائل التواصل الاجتماعي(Hollenbaugh, 2019, pp. 1-14).

IV- الخلاصة:

.....

- الإحالات والمراجع :

Braithwaite, D. O., & Schrodt, P. (2022). *Engaging theories in interpersonal communication : multiple perspectives* (3rd edition ed.). New York: Routledge

De Wolf, R. (2020). Contextualizing how teens manage personal and interpersonal privacy on social media. *New media & society, 22*(6), 1058-1075 .

Griffin, E. A., Ledbetter, A., & Sparks, G. G. (2019). *A first look at communication theory* New York: McGraw-Hill Education.

Hall, R. D. (2020). Between friends, an "implicit trust": Exploring the (non) disclosure of private mental health-related information in friendships. *Ohio Communication Journal, 58*, 26-39 .

Hollenbaugh, E. E. (2019). Privacy management among social media natives: An exploratory study of Facebook and Snapchat. *Social Media+ Society, 5* .14-1 ،(3)

Littlejohn, S. W., Foss, K. A., & Oetzel, J. G. (2017). *Theories of human communication* (Eleventh Edition ed.). Long Grove, Illinois: Waveland Press, Inc.

Messere, F. (2019). Privacy Issues in Communication. In D. W. Stacks, M. Brian Salwen, & K. C .Eichhorn (Eds.), *An Integrated Approach to Communication Theory and Research*. New York: Routledge.

Petronio, S. (2009). Privacy Management Theory. In S. W. Littlejohn & K. A. Foss (Eds.), *Encyclopedia of communication theory* (pp. 796-798). New York: SAGE Publications, Inc.

West, R., & Turner, L. H. (2010). *Introducing Communication Theory: Analysis and Application*. New York: The McGraw-Hill Companies, Inc.

Zengaro, E., Carmack, H. J., Buzzelli, N., & Towery, N. A. (2022). Disclosure catalysts in student disclosures of personal health information to college instructors. *Health Communication, 37*(1), 55-63 .